الشاهد الشّعري في الفصوص
لصاعد البغدادي (ت ٤١٧ ه)
poetic witness in the Al-foss
by Said Al-Baghdadi (d. 417 A.H)

الباحثة : أيام كريم غازي أ.د عمار نعمة نغيمش

جامعة القادسية / كلية التربية / قسم اللغة العربية

Researcher: Ayam Karim Ghazi Prof. Dr. Ammar Naama Naghmesh

Al-Qadisiyah University / College of Educati] pon / Department of Arabic Language

ملخص :

لقد كان للشاهد الشعري الحظ الأوفر من بين الشواهد اللغوية عند اللغويين عامة وصاعد البغدادي خاصة ، فكان الشاهد الشعري الأكثر حضورًا في كتاب الفصوص ، ولاسيما الجاهلي منه ، وكان له الأثر في شرح الألفاظ ، وبيان أصلها الاشتقاقي ، وما طرأ عليها من تطور دلالي .

الكلمات المفتاحية : الشاهد ، صاعد ، الدلالي .

Abstract:

It was a poetic witness The best luck among linguistic evidence for linguists in general and Said Al-Baghdadi Especially the most poetic poetic witness in a book the Al-foss In particular the agency of him, he had a effect in explaining the Words and their etymological origin .

Key words: witness, Said **, semantic**

مقدمة :

الحمد لله حمدًا يليق بجلاه وكماله والصلاة والسلام على أشرف أنبيائه ورسله محمد الطاهر الأمين وعلى آله وصحبه المنتجبين ، وبعد :

إن الشعر مرآة عاكسة لأحوال العرب و واقعهم الاجتماعي؛ إذ يكشف عن هوية المجتمع والألفاظ السائدة فيه ، فهو " ديوان العرب " (١) ، و "به حُفِظت الأنساب، وعُرِفت المآثر، ومنه تُعلِّمت اللغة " (٢) ، ولأن " فنّ الشّعر من بين الكلام كان شريفا عند العرب " (٣) ، فلذلك " قلّ أحد له أدنى مسكة من أدب، وله أدنى حظّ من طبع، إلّا وقد قال من الشعر شيئًا " (٤) ، فكان " الشعر في الجاهلية عند العرب ديوان علمهم ومنتهى حكمهم به يأخذون وإليه يصيرون "(٥)، وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: " لا تدع العرب الشعر حتى تدع الإبل الحنين " (٦) ، هذا وقد كانت العرب تمجد الشعراء ، فإنها " إِذَا نبغ فيها شاعر أتت القبائل فهنّأتها، وصنعت الأطعمة، واجتمع النساء يلعبن بالمزاهر، كما يصنعون في الأعراس، ويتباشر الرجال والوِلْدان؛ لأنه حماية لأعراضهم، وذبٌّ عن أصحابهم، وتخليد لمآثرهم، وإشادة بذكرهم " (٧) ، " فكان هم الشاعر أن يرفع من شأن قبيلته ،وأخلاقها، والتغني بالكرم وحسن الضيافة .

والبطولة والشرف والعرض وصحة النسب " (٨) ، ولما كان الشعر شغلهم الشاغل ، ومحط عنايتهم ،بات من البديهي أن يعتمدوا عليه في بناء قواعدهم ، بيد أن ذلك الاستشهاد لم يكن مطلقاً ، بل قيده اللغويون بشروطٍ ، وضوابط – ولا سيما ما أخذ لبناء القواعد والأحكام النحوية – متمثلة بحدودٍ زمانية وأخرى مكانية ، إذ حُددت القبائل التي تُعرف بفصاحتها فلا يجوز الأخذ عن غيرها

، وهذا يتضح في قول الفارابي : " كانت قريش أجود العرب انتقاء للأفصح وأسهلها على اللسان عند النطق وأحسنها مسموعا، وأبينها إبانة عما في النفس، والذين عنهم نقلت العربية، وبهم اقتدي، وعنهم أخذ اللسان من بين قبائل العرب هم: قيس وتميم وأسد، فإن هؤلاء هم الذين عنهم أكثر ما أخذ ومعظمه وعليهم اتكل في الغريب، وفي الإعراب والتصريف، ثم هذيل وبعض كنانة وبعض الطائيين، ولم يؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم. وبالجملة:

فإنه لم يؤخذ عن حضري قط، ولا عن سكان البراري ممن كان يسكن أطراف بلادهم المجاورة لسائر الأمم الذين حولهم " (٩) ،أما الاطار الزمني للاستشهاد فقد قسمه الْعلمَاء على طَبَقَات أَربع الطَّبَقَة الأولى : الشُّعَرَاء الجاهليون وهم قبل الْإِسْلَام مثل امرئ الْقَيْس والأعشى ، والطبقة الثَّانِيَة : المخضرمون وهم الَّذين أدركوا الْجَاهِلِيَّة وَالْإِسْلَام كلبيد وَحسان ،اوأما الثَّالِثَة المتقدمون وَيُقَال لَهُم الإسلاميون وهم الَّذين كَانُوا فِي صدر الْإِسْلَام كجرير والفرزدق الرَّابِعَة المولدون وَيُقَال لَهُم :المحدثون ، كبشار ابْن برد وَأبي نواس .

فأمَّا الطبقتان الأوليان يستشهد بشعرهما بالإجماع ،والطبقة الثَّالِثَة: فَالصَّحِيح صِحَة الاستشهاد بكلامها وَقد كَانَ أَبُو عَمْرو بن الْعَلَاء وَعبد الله بن أبي إِسْحَاق وَالْحسن الْبَصْرِيّ وَعبد الله بن شبْرمَة يلحنون الفرزدق

والكميت وَذَا الرمة (١٠) ، فكان أبو عمرو يعدهم من الشعراء المولدين حين يقارنهم بسابقيهم (١١) ،فلا يستشهد بأشعارهم ، وقد أكد الأصمعيُّ ذلك ، قائلاً : " جَلَست إِلَيْهِ عشر حجج فَمَا سمعته يحْتَج بِبَيْت إسلامي " (١٢) ، في حين يرى القيرواني أن: " كل قديم من الشعراء فهو محدث في زمانه بالإضافة إلى من كان قبله" (١٣) ، وبهذا فهو مع من يؤيد صحة الاستشهاد بهذه الطبقة ، فكان " يُونُس يفضل الفرزدق وَيَقُول لَوْلَا الفرزدق لذهب شعر

الْعَرَب وَقَالَ ابْن شبْرمَة :الفرزدق أشعر النَّاس وَقَالَ أَبُو عَمْرو بن الْعَلَاء :لم أر بدويا أَقَامَ فِي الْحَضَر إِلَّا فسد لِسَانه غير رؤبة والفرزدق " (١٤) ، ومن هذا يفهم أن رفض أبي عمرو الاستشهاد بشعر الطبقة الثالثة لم يكن مطلقاً ، أمّا الطبقة الرابعة " لَا يستشهد بكلامها مُطلقًا وَقيل يستشهد بِكَلَام من يوثق بِهِ مِنْهُم " (١٥) .

وفيما يأتي إيراد لبعض الشواهد الشعرية التي أستأنس بها صاعد ؛ لتعضيد ما ذهب إليه في شرح مادته اللغوية:

-الإسْحِل

قال صاعد : " الإسْحِل : شجر يستاك بعروقه ، والسُّحُلُ : ثياب بيض واحدها سَحْل ، قال المنتخل :

كالسُّحُلِ البِيضِ جَلا لَونَها سَحُّ نِجاءِ الحَمَلِ الأَسْوَلِ " (١٦)

يُلحظ أن صاعداً أستهل كلامه عن الأصل الدلالي للفظ (الإسْحِل) ، وقد فصل القول في ذلك ابن الأنباريّ عندما ذكر بأن" الإسحل شجر له غصون دقاق يستاك بها ويتخذ منها الرحال " (١٧) ، وقيل : "شجر يعظم، ينْبت بالحجاز بأعالي نجد " (١٨) ، ولربّما تخصيص السحل باللون الأبيض دون غيره فيه إشارة إلى " كَشْطُ شَيْءٍ عَنْ شَيْءٍ... كَأَنَّهُ قَدْ سُحِلَ مِنْ وَسَخِهِ " (١٩) .

-أَقْنَـعَ

مما أورده صاعد في مادة (أَقْنَعَ) " يُقال : أَقْنَعَ البعيرُ رأسه: إذا رفعه في حَنِيته ، وقال الرَّاعِي :

زَجِلُ الْحُدَاءِ كَأَنَّ فِي حَيْزُومِهِ قَصَبًا وَمُقْنَعَةَ الْحَنِينِ عَجُولَا " (٢٠)

يبدو أن اللفظ هنا استعمل استعمالاً مجازياً ؛ فأصله من مد اليد برفعها، وقد أشار صاحب العين إلى ذلك ، بقوله :"والرَّجُل يُقْنِعُ الإناء للماء الذي يَسيلُ من جَدْوَلٍ أو شِعْبٍ. والرجُلُ يُقنِعُ يَدَه في القُنوت أي يَمُدُّها فيَسْتَرحِمُ ربه " (٢١) ، فأضاف الاستعمال إلى اللفظ معنى جديداً ،كان قد تطور عن معنى الأصل

المادي المحسوس المتمثل برفع اليد إلى التجريدي وهو مد الصوت ورفعه ، هذا ما صرح به الزمخشريّ في أساسه (٢٢) .

-بَتَــلَ

قال صاعد : "البَتَات والبَتُّ والبَتْلُ والبَلْتُ مقلوب : القطع ، ومنه قيل للمرأة : مُبَتَّلة أي: مقطعة الخلق لا توصف على جُمْلتها، ولكن يقوم كل عضو منها بنفسه في الحسن والكمال ، والعذراء البتول : التي انقطعت من الأزواج ، والراهب المتبتل : المنقطع عن الناس ، وصدقة بتة بتلة " (٢٣) ، واستشهد لذلك بقول الشنفرى :

كأَنَّ لهَا في الأَرضِ نِسْياً تَقُصُّهُ على أَمِّــها وإِنْ تُكَلِّمْكَ تَبْلَت

فإن الاستعمالات المجازية التي تفرعت ترجع إلى أصل (القطع) ، الذي بدا عند الخليل أكثر

تخصيصاً، إذ قال : " التَبَتُّل الانقطاع إلى اللهِ تعالى، أي أخلَصَ إليه إخلاصا " (٢٤) ، ولا يخرج لفظ (تبلت) الوارد في الشاهد السابق عن دلالة (القطع) ، وأشار إلى ذلك ابن دريد في معرض كلامه عن البيت المذكور آنفاً ،فقال:" تبلت أَي تَنْقَطِع فَلَا تطِيق الْكَلَام إِذا تحدثت وتكلمت وَلكنهَا

جَاءَت بِالْمَعْنَى فِي كلمة وَاحِدَة. قَالَ الراجز :

وَصَاحب صاــــحبته زميت

مـقرطس فِي قـــوْله بليت

لَيْسَ علـــى الزَّاد بمستميت " (٢٥)

ويتضح أن العرب قد استعملوا لفظ (بتل) ومقلوبه (تبل) على ما كان التقطيع صفة له بما في ذلك التصدق ، وهذا ما قاله الأصبهاني بنصه : " تَبْلِتِ أي: تعقب وتصدق "(٢٦) ، ويُقال : " والبِلّيتُ: الفَصِيحُ الَّذِي يَبْلِتُ الناسَ أَي يَقْطَعُهم؛ وَقِيلَ: البِلّيتُ من الرجال البَيِّنُ الفصِيحُ، اللَّبِيبُ، الأَرِيبُ " (٢٧) .

- بُثْتُ

قال صاعد : " يُقال : بُثْتُ الشيء أبُوثُه بَوْثًا : إذا استخرجته ، وقال صخر الغي الهُذلي :

لَحَقٌ بَنِي شِعَارَةَ أنْ يَقُولُوا لِصَخْر الغَيِّ مَاذَا تَسْتَبِيثُ

وقال أبو عبيد : النَّبِيثَةُ : تراب البئر ، واستشهد بهذا البيت وأخطأ فيه ، وهو أحد ما أخذ عليه

في المصنف ؛ لأن تستبيث ليس بشاهد على النبيثة ، إنما هو شاهد على البَوْثِ ، ولو كان شاهدًا على النبيثة لقال: ماذا تستنبث (٢٨) ، ويُلحظ أثر ما ذكره صاعد عند – تلميذه – ابن سيدة مفصلاً في ذلك عند شرحه للجذر اللغوي، فقال: " وَإِنَّمَا النَبِيثةُ كلمة صَحِيحَة مؤتلفة من ن، ب، ث، وتَستَبيثُ كلمة معتلة مؤتلفة من ب وث أَو من ب، ى ث، يُقَال : بُثتُ الشَّيْء بَوَثاً وبِثتُه وأَبَثتُه إِذا استخرجته " (٢٩) ، وصرح بذلك البغداديّ فيما نقله عن الأعلم (٣٠) .

-البَــرْكُ

ذكر أبو العلاء أن " البَرْك : الإبل البَارِكة ...والبِرْكة : أن يَدرُ لبن النافة بَارِكة فيقيمها فيحلبها ، قال الكميت :

وحَلَبْتُ بِرْكتها اللَّبُو ن لَبون جُودِكَ غَيْرُ ماضِرْ" (٣١)

وإلى ذلك الأصل أشار الخليل ، قائلاً : " البَرْك: الإبل البوارك ، اسم لجماعتها. قال طرفة :

وبَرْكٍ هجودٍ قد أثارت مخافتي نواديها أمشي بعضب مجرد "(٣٢)

ولعل ما أورده أبو عمرو الشيباني يدلنا على أن الجذر اللغوي للفظ (البرك) ملازم لدلالة الخير، إذ قال : " يقال: إن البركة مشتقة من البرك لأن معناها خير مقيم، وسرور يدوم و...مبارك معناه الخير " (٣٣) .

ولربّما كان لطبيعة المجتمع العربي وتفاؤله بالناقة أثره في الزام اللفظ الدلالة على الخير .

-مَـذْل

صرح صاعد بأن أصل المذل : الاسترخاء ، مستشهدًا إلى ما ذهب اليه بقول الشاعر :

وَإِنْ مَذِلَتْ رِجْلِي دَعَوْتُكِ أَشْتَفِي بِدَعْوَاكِ مِنْ مَذْلٍ بِهَا فَيَهُونُ (٣٤)

ولم يبعد الأنباريّ عن ذلك الأصل حين قال : " مذِلت رجلُه: إذا خدرت " (٣٥) ، فكلاهما يوحي بالاضمحلال ، وقد فصل القول ابن فارس في ذلك عندما أفصح عن أصل المادة اللغوية للفظ (مَذَلَ)، قائلاً: " الْمِيمُ وَالذَّالُ وَاللَّامُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى اسْتِرْخَاءٍ وَقِلَّةِ تَشَدُّدٍ فِي الشَّيْءِ، مِنْهُ الِامْذِلَالُ: الْفَتْرَةُ فِي النَّفَسِ. قَالَ ذُو الرُّمَّةِ

وَذِكْرُ الْبَيْنِ يَصْدَعُ فِي فُؤَادِي وَيُعْقِبُ فِي مَفَاصِلِيَ امْذِلَالَا

وَالْمَذِيلُ: الْمَرِيضُ الَّذِي لَا يَتَقَارُّ. وَقَدْ يَكُونُ مِنْ هَذَا الْقِيَاسِ الْمَذِلُ لِمَا عِنْدَهُ مِنْ مَالٍ وَسِرٍّ، إِذَا لَمْ يَقْدِرْ عَلَى ضَبْطِ نَفْسِهِ. وَمَذِلَ مِنْ كَلَامِهِ: قَلِقَ " (٣٦)، وهذا يعني أن " كُلُّ خَدَرٍ أو فَتْرَةٍ مَذَلٌ " (٣٧) سواء كان حسياً أو معنوياً .

-الجَرْبَاءُ

أورد صاعد قول أسامة بن الحارث :

أرَتْهُ من الجَرْبِاءِ في كل مَنْظَرٍ طِبابًا فَمَثْواهُ النهارَ المراكدُ

واستشهد به على ما ذكره ، أن من أسماء السماء : الجَرْباءُ من أجل كواكبها ، تشبيهاً بما يثور في جلد الجرباء (٣٨) ، ويبدو أن صاعداً يميل –غالباً– إلى توضيح الدلالات المجازية في عرض مادته اللغوية ،ولعل القاليّ كان أكثر دقة منه ، إذ قال :" شبهت بالجرباء من الإبل، لأن الكواكب تظهر فيها كظهور الجرب بالجرباء" (٣٩)، فالمعنى منتقل من الجرب الحقيقي الذي يصيب الإبل إلى الذي يكون بالسماء مجازاً ، وقد عني ابن سيدة برصد ذلك التغير الدلالي ، قائلاً : " والجَرَب: كالصَّدَأ يَعْلُو بَاطِن الجفن وَرُبمَا ألبسهُ كُله، وَرُبمَا ركب بعضه ، والجَرْباء: السَّمَاء، سُميت بذلك لموْضِع المجرَّة كَأَنَّهَا جَرِبت بالنجوم" (٤٠) .

-الظِّـلفُ

قال صاعد نقلاً عن الأموي : " أرض ظَلَفَة ،أي : غليظة لا يُرى فيها أثر من مَشْي ،بينة الظلف ، قال :ومنه أخذ الظَّلف في المعيشة ، وأنشد ابن السكيت قول ابن الأحوص عوف :

أَلَمْ أظْلِفْ عَنِ الشُّعَرَاءِ عِرْضِي كَمَا ظُلِفَ الْوَسِيقَةُ بِالْكُرَاعِ

فَلَا أَقْتَافُ إِلَّا فــوْقَ قُفٍ يَزِلّ بِذِي الْحَوَافِرِ أَوْ بِقَاعِ " (٤١)

من الواضح أن صاعداً ذكر الأصل الدلالي للفظ (ظلف) ، فيطلق على الأرض الصلبة ، وما تطور عنه من استعمال مجازي ، فأصبح يطلق على صعوبة العيش ، بيد أنه لم يذكر الخلاف في ذلك الأصل الدلالي الذي فصل فيه القول الأزهريّ :" جَعَل الفرَّاءُ الظَّلَفَ مَا لَان من الأَرْض، وجَعَلها ابْن الْأَعرَابِي مَا غَلُظَ من الأَرْض، وَالْقَوْل قَول ابْن الأعرابيّ، الظَّلَفُ من الأَرْض مَا صَلُب فَلم يُؤَدِّ أثرا، وَلَا وُعوثَةَ فِيهَا فيشتدُّ على الْمَاشِي المشيُ فِيهَا، وَلَا رَمْلَ فَتَرْمَضُ فِيهَا النَّعَم، وَلَا حجارةَ فتحْفَى فِيهَا، وَلكنهَا صُلْبَةُ التُّربة لَا تُؤَدِّي أثرا " (٤٢) ، واستشهد على ما ذهب إليه فيما روي لابن الشميل بأن" الظَّلِفَةُ الأَرْض الَّتِي لَا تَتَبَيَّنُ فِيهَا أثرا، هِيَ

قُفٌّ غليظُ، وَهِي الظَّلَفُ ، وَقَالَ يزِيد بن الحكم يصف جَارِيَة :

تَشْكُو إِذا مَا مَشَتْ بالدِّعْصِ أَخْمَصَها كأَنَّ ظَهْرَ النَّقا قُفٌّ لَهُ ظَلَفُ "(٤٣)

ويعزز ما ذكره الأزهريّ أن "الظَّاءُ وَاللَّامُ وَالْفَاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى أَدْنَى قُوَّةٍ وَشِدَّةٍ " (٤٤)، فالظَّلْفَ " أصله ...الأرض الصلبة " (٤٥) ، ويبدو أن استعمال لفظ (ظلف) للدلالة على شدة العيش وصعوبته قد أخذ من ذلك الأصل ،وأيضاً على سبيل المجاز " يُقَال : ظلف الرجل نَفسه عَمَّا يشينها إِذا منعهَا " (٤٦) .

-قَصَرَ

ومما أورده صاعد في فصوصه أن " العربُ تُسمّي البيت المبنيّ قَصراً ، سُمّي بذلك ؛ لأنه يَقْصُر ساكنيه عن الانتشار والخروج ، تقول : قصرْتُه عن الشيْء ، إذا حبسْتَه عنه ، ومنه قولهم : امرأةٌ قَصِيرة وقَصُورَةٌ : إذا كانت ممنوعةٌ عن الخروج ، ومنه قوله :

وأنتِ التي حَبَّبْتِ كُلَّ قَصيرَةٍ إليَّ وما تدري بذاكَ القَصائِرُ

عَنيتُ قَصيراتِ الحِجالِ ولم أُرِدْ قِصارَ الخُطى شَرُّ النساءِ البَحاتِرُ" (٤٧)

يُفهم من كلامه أن اللفظ استعمل في أصل وضعه استعمالاً عاماً مع كل شيء يظهر فيه المنع ، فيقال : " قَصَرْتُ عن هذا الأمر أقْصُرُ قُصُوراً وقَصْراً، وأقْصَرْتُ عنه أي كففت " (٤٨) ، وامتنعتُ ، وفي ذلك " قال الشاعر :

لولا حبائلُ من نعم علقتُ بها لأقْصَرَ القلبُ عنها أي إقصارِ" (٤٩)

-المنجوب

قال صاعد : " المنجوب : الزِّقّ المدبوغ بالنَّجَبِ ، وهو لِحَاءُ الشجر، قال سلامة :

فَإِقنَي لَعَلَّكِ أَن تَحظَي وَتَحتَلِبي في سَحبَلٍ مِن مُسوكِ الضَأنِ مَنجوبِ " (٥٠)

يقال :"المَنْجُوب: الجلدُ المدبوغ بالنَجَبِ" (٥١) ، وقد ذكر ابن دريد أصل لفظ (نجب) ، بقوله : "وقشر كل شَيْء: نجبه. ونجب الشّجر: لحاؤه. وأديم منجوب إِذا دبغ بالنجب وَهُوَ لحاء الشّجر. وعود منجوب إِذا قشرت

عَنْهَا لحاؤه "(٥٢) ، ويبدو أن المنجوب كان يطلق على " القدح الواسع. ويوم ذى نجب: يوم من أيام العرب مشهور. ورجلٌ نجيبٌ، أي كريم بيِّن النجابة " (٥٣) ، وما في ذلك من دلالة السعة التي حددها صاعد بسعة الأناء .

الخاتمة :

١- الباحث في الفصوص يلحظ براعة صاعد في تصيد النوادر من الأشعار ، وأقوال العرب وكثرة استشهاده بهم ، فشكل سمة بارزة في كتابه .

٢- إن إكثار صاعد من الشواهد الشعرية ، والاحتجاج في الفص الواحد بشواهد متعددة دليل على أهمية تلك الشواهد في الاهتداء إلى التفسير الصحيح للمادة اللغوية ، فضلاً عن بوحها بسعة اطلاعه ، ورسوخ قدمه في اللغة .

٣- يبدو أن صاعدًا لم يتقيد بالتحديد المكاني ، والزماني الذي فرضه العلماء لعصور الاحتجاج بل احتج بشعر شعراء الطبقة الثالثة والرابعة ، ولربّما لحظ في ذلك التحديد ما يحرم اللغة من مادة غزيرة يمكن الإفادة منها.

الهوامش :

١- المزهر : ٢ / ٢٦١

٢- الصاحبي : ٢١٢

٣- تاريخ ابن خلدون : ١ / ٧٨٥

٤- الشعر والشعراء : ١ / ٦٣

٥- طبقات فحول الشعراء : ١ / ٢٤

٦- العمدة : ١ / ٣٠

٧- المسائل والأجوبة / ابن قتيبة : ٤٩

٨- المديح / سراج الدين : ٧

٩- المدخل لدراسة القرآن الكريم/ محمد أبو شهبة : ١٨٤

١٠- ينظر: خزانة الأدب /البغداديّ : ١/٥-٦

١١- ينظر : المزهر : ٢/ ٤١٤

١٢- ينظر: خزانة الأدب : ١/٦

١٣- العمدة : ١/ ٩٠

١٤- خزانة الأدب : ١ / ٢٢٠

١٥- م . ن : ١ / ٦

١٦- الفصوص : ٢/٧

١٧- شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات : ٦٧

١٨- المجكم والمحيط : ٣/ ١٩٣

١٩- مقاييس اللغة : ٣ / ١٤٠

٢٠- الفصوص : ٣ / ١٨٢

٢١- العين : ١ / ١٧٠

٢٢- ينظر: أساس البلاغة : ٢ / ١٠٥

٢٣- ينظر : الفصوص : ١ / ٢٩٩

٢٤- العين : ٨ / ١٢٤

٢٥- جمهرة اللغة : ١ / ٢٥٦

٢٦- إعراب القراءات السبع وعللها : ٢٥

٢٧- لسان العرب : ٢ / ١١

٢٨- الفصوص : ٣ / ٨١

٢٩- المخصص : ١ / ٣٦

٣٠- خزانة الأدب : ٣ / ٥٥

٣١- الفصوص : ٢ / ٢٣١

٣٢-العين : ٥ /٣٦٦

٣٣-شرح المعلقات التسع : ٧

٣٤-ينظر: الفصوص : ١/ ٩٦

٣٥-الزاهر : ١/ ٤

٣٦-مقاييس اللغة : ٥ / ٣٠٩

٣٧-المحكم والمحيط : ١٠ / ٧٦

٣٨-ينظر: الفصوص : ١/ ١٣٥

٣٩-المقصور والممدود / أبو علي القالي : ٣٧٦

٤٠-المحكم و المحيط : ٧/ ٤٠١

٤١-الفصوص : ٢ / ٣١٨

٤٢-تهذيب اللغة : ١٤ / ٢٧٢

٤٣-تهذيب اللغة : ١٤ / ٢٧٢

٤٤-مقاييس اللغة : ٣ :٤٦٧

٤٥-الذريعة إلى مكارم الشريعة : ١١٨

٤٦-غريب الحديث / ابن الجوزي : ٢ / ٥٥

٤٧-الفصوص : ١ /٥٣

٤٨-العين : ٥ / ٥٨

٤٩-العين : ٥ / ٥٨

٥٠-الفصوص : ٢ / ٢٤٧

٥١-الغريب المصنف : ٢ /٤٤٣

٥٢-جمهرة اللغة : ١ / ٢٧١

٥٣-الصحاح : ٢٢٢/١

المصادر والمراجع

-أساس البلاغة ، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشريّ (ت ٥٣٨هـ) ، تح : محمد باسم عيون السود ، ط١ ، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م ، بيروت – لبنان ، دار الكتب العلمية

-إعراب القراءات السبع وعللها / أبو جعفر محمد بن أحمد بن ناصر بن خالويه الأصبهانيّ (ت ٦٠٣هـ) ، ضبط نصه وعلق عليه : أبو محمد الأسيوطي ، ط١ ، ١٣٢٧ هـ – ٢٠٠٦م ، بيروت – لبنان ، دار الكتب العلمية .

-تأريخ ابن خلدون / أبو زيد لي الدين الحضرمي الأشبيلي عبد الرحمن بن محمد بن محمد ، ابن خلدون(ت ٨٠٨هـ) ، تح : خليل شحادة ، ط٢ ، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م ، بيروت ، دار الفكر .

- تهذيب اللغة / أبو منصور محمد بن الأزهري الهروي (ت ٣٧٠هـ) ، تح : محمد عوض مرعب ، ط١ ، ٢٠٠١م ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي .
- جمهرة اللغة / أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزديّ (ت ٣٢١هـ) ، تح : رمزي منير بعلبكي ، ط١ ، ١٩٨٧م ، بيروت ، دار العلم للملايين .
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، عبد القادر بن عمر البغداديّ (ت ١٠٩٣ هـ) ، تح : عبد السلام محمد هارون ، ط. ٤ ، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧م ، القاهرة ، مكتبة الخانجي .
- الذريعة إلى مكارم الشريعة / أبو القاسم الحسين بن محمد المعرف بالراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ) ، تح : د. أبو اليزيد أبو زيد العجمي ، ١٤١٨هـ – ٢٠٠٧م ، القاهرة ، دار السلام .
- الزاهر في معاني كلمات الناس / أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار الأنباري (ت ٣٢٨هـ) ، تح د. حاتم صالح الضامن ، ط١ ، ١٤١٢– ١٩٩٢م ، بيروت ، مؤسسة الرسالة .
- شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات / أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري (ت ٣٢٨هـ) ، تح : عبد السلام محمد هارون ، ط٥ ، دار المعارف .
- شرح المعلقات التسع / أبو عمر الشيباني (ت٢٠٦ هـ) ، تح : عبد المجيد همو ، ط١ ، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١م ، بيروت – لبنان ، مؤسسة الإعلامي للمطبوعات .
- الشعر والشعراء / أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦ هـ) ، تح : أحمد محمد شاكر ، دار المعارف .
- الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها / أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا الرازيّ اللغويّ (ت ٣٩٥ هـ) ، تح : د . عمر فاروق الطباع ، ط١ ، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م ، بيروت – لبنان ، مكتبة المعارف.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية / إسماعيل بن حماد الجواهريّ (٣٩٣ ت) ، تح : أحمد عبد الغفور عطار .
- عمدة الحافظ في تفسير أشرف الألفاظ / أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي ، تح : محمد باسل عيون السود ، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م ، بيروت – لبنان ، دار الكتب العلمية.
- العين ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيديّ (١٠٠ – ١٧٥ هـ) ، تح : د . مهدي المخزومي ، د. إبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال .

- غريب الحديث / أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزيّ (ت ٥٩٧ هـ) ، تح : د . عبد المعطي أمين القلعجيّ ، ط١ ، ١٤٠٥ – ١٩٨٥ ، بيروت – لبنان ، دار الكتب العلمية .
- الغريب المصنف / أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي البغدادي (٢٢٤هـ) ، تح : صفوان عدنان داوودي ، مجلة الجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة .
- الفصوص / أبو العلاء صاعد بن الحسن الربعي البغداديّ ، تح : عبد الوهاب التازي سعود ، المغرب ، مطبعة فضالة –المحمدية ، ١٩٩٣ .
- لسان العرب / أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي جمال الدين بن منظور ، الحواشي : لليازجي وجماعة من اللغويين ، ط٣ ، ١٤١٤هـ ، دار صادر بيروت .
- المحكم والمحيط الأعظم / أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيدة (ت ٤٥٨ هـ) ، تح : عبد الحميد منداوي ، ط١، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م ، بيروت – لبنان ، دار الكتب العلمية.
- المخصص / أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيدة (ت ٤٥٨هـ) ، تح : خليل إبراهيم جفال ، ط١ ، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦م ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي .
- المدخل لدراسة القرآن الكريم / محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة (١٤٠٣ هـ) ، ط٢ ، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م ، القاهرة مكتبة السنة .
- المديح في الشعر العربي ، سراج الدين محمد ، الناشر دار الراتب الجامعية ، بيروت – لبنان .
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها / عبد الرحمن جلال الدين السيوطيّ ، تح : محمد أحمد جاد المولى بك ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، علي محمد التجاوي ، ١٩٨٦م صيدا بيروت ، منشورات المكتبة العصرية .
- المسائل والأجوبة في الحديث والتفسير / أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (٢١٣ – ٢٧٦هـ) تح : مروان العطية – محسن خرابة ، ط١ ، ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م ، دار ابن كثير للطباعة والنشر .
- مقاييس اللغة / أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥ هـ) تح : عبد السلام محمد هارون ، عام النشر : ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م ، دار الفكر .
- المقصور والممدود / أبو علي القالي إسماعيل بن القاسم (ت ٣٥٦هـ) ، تح : د. أحمد عبد المجيد هريدي ، ط١ ، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م ، القاهرة ، مكتبة الخانجي .